

الفائق في غريب الحديث

عليه فقالوا : أنت والدنا وانت سَّيِّدُنَا وأنت أطول طولاً وأنت الجَفْنَةُ الغراء .
فقال : قولوا بقولكم ولا يَسْتَجْرِينَكُم الشيطان . وروى : ولا يستهويَنَّكم .
جفن شبهَّوه بالجَفْنَةِ الغراء وهي البيضاء من الدسم ; نعتاً له بأنه مضاف مطعام أو
أرادوا : أنت ذو الجَفْنَةِ ومنه قوله : ... يا جفنةً بإزاء الحَوْض قد كفئوا ...
ومَذْطَقاً مثل وَشَى اليُمْنَةِ الحبره
وقول امرء القيس : ... رُبَّ طَاعْنَةٍ مُثْعَنَةٍ جَرَّةً ... وجَفْنَةٍ مُسْحَنَةٍ فَرَّةً ...
تُدْفَنُ غداً بأَنْقَرِهِ
بقولكم : أي بما هو عادَتُكُمْ من القول المسترسل فيه على السجَّية دون المتكلاَّف
المتَّعَمِل للتزيد في الثناء . وقيل : بقول أهل الإسلام ومخاطبتهم بالنبي والرسول ; لأن ما
خاطبوه به من تحية أهل الجاهلية لملوكهم . اسْتَجْرَيْتَ جَرِيّاً وتجريته : أي اتخذته
وكيلاً وهو من الجرى لأنه يجرى مجرى موكله . والمعنى : لايتخذنكم كالأجراء في طاعتكم له
واتباعكم خطواته . خلق الله الأرض السَّفْلى من الزَّبدِ الجُفَاء والماء الكباء .
جفا الجفاء : ما جفأه السيلُ ; أي رمى به ويجوز أن يراد به الجافى وهو الغليظ من
قولهم : ثوب جاف ورجل جاف . والكُبياء : الكابى وهو المرتفع العظيم ; من قولهم : فلان
كابى الرَّمَاد . وكبا الغُبار : ارتفع وكبت العلابة : امتلأت حتى تفيض